المعاني إلى معان أخر، حتى إنه جعل صفة (الإشارة) شرطاً بلاغياً وذلك في قوله: (من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه متمكناً في دلالته، مستقلاً بواسطته، يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، **ويشير لك إليه أبين إشارة**، حتى يخيل إليك أنك فهمته من حاق اللفظ ...ـ دلائل 207).

وهذه الأسس تمثل مشروعاً نظرياً عن البنية النصوصية يقتضي تمكين النص من التفتح الدلالي ويقدم إمكانات تفسيرية (تأويلية) تفرز المعاني وتنتجها. ومن المحتم هنا أن نستذكر الدلالات الثلاث التي تمخض عنها تفكير الجرجاني وهي الدلالات اللغوية والعقلية والتأويلية، التي جعلها مداخل لفك مغاليق النص كخطوة أولى للقراءة الجمالية، ولكنها جميعها تمثل المعنى الأول (أو الدلالة الصريحة)، ويتلوها بعد ذلك معنى المعنى وهو ناتج ما تحمله هذه الدلالات من إشارات إلى معانٍ غائبة.

وهذا كله تصور نظري متطور يرفع النص ويقرر سيادته على المعنى، وليس المعنى في هذه الدلالات كلها إلا إفرازاً للنص وليس العكس.

ولكن الجرجاني يقع أسيراً للمعنى في معظم طروحاته وبالأخص في نظريته عن (النظم). وذلك على الرغم من كل بوادر أحاسيسه الصادقة حول القيم الجمالية والشاعرية للبنية النصوصية وتركيبها المعتمد على التأليف، وطاقته الإشارية، وارتكاز ذلك على ما يحدثه من تأثير في القارىء، على أنه (صور للمعاني)